



## كلمة الأب هادي محفوظ، رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

### اليوبيل الفضي لكلية العلوم الزراعيّة والغذائيّة

١٩ نيسان ٢٠١٣

قدس الأب العام الأبائي طنوس نعمه السامي الاحترام، راعي هذا الاحتفال،  
أيّها الحفل الكريم،

وقفنا اليوم هي نقطة، جميلة وهادئة، مألوفة معاني، نُقَطِرُ على وجودنا، فتنقل إلينا صفاء التأمل في معانيها. ويزيد الصفاء والطمأنينة كوئها وقفة على نقطة جغرافية، تعانق فيها اليابسة البحر، فتحمل أفاق الإنسان إلى الأفق البعيد، فيما الإنسان يتأمل سطح البحر، تحت بريق الشمس أيّامًا، محملاً بمياه صافية، وصاحبًا، أيّامًا أخرى، يعجّ مياهًا تلطم ذاتها أو تفتش عن مياه أخرى تلطمها. وفي كلّ ذلك صفاء وطمأنينة يُهدينا إيّاها التأمل في معنى الوقفة النقطة.

إنّها وقفة اليوبيل الفضي لكلية العلوم الزراعيّة والغذائيّة في جامعة الروح القدس – الكسليك. وقد وصفتها بالنقطة قياسًا ببحر التاريخ، لا بل بمحيط التاريخ، وقياسًا بوسع الأرض والكون والمجرات، فيما نحن في بقعة جغرافية لا تتجاوز بعض عشرات آلاف الأمتار. إنّها نقطة، أي إنّها صغيرة جدًّا، في التاريخ والجغرافيا. ولكنّها وقفة عظيمة لأنّها تُظهر قدرة الإنسان – لا بل واجبه – على الخلق والإبداع والنموّ وزرع الخير والمحبة والطيبة.

صحيح أنّ خمس وعشرين سنة هي نقطة في أزليّة إله لا نعرف التكلم عن بداية أو عن نهاية عنده. ولكنّ الحقّ أيضًا هو أنّ الإنسان، في كلّ زمن وفي كلّ مكان، مدعو إلى أن ينمو ويفرح وتكثر وزناته، ومدعو إلى إحقاق النموّ والإنماء والتقدم. فالإنسان يُنمّ دعوته الوجوديّة التي أَرادها الله له، في أن يتحقّق ويحقّق الخير والنموّ.

لذا، فإنّ نقطة الخمس وعشرين سنة في كليّة العلوم الزراعيّة والغذائيّة عظيمة، تدفعنا إلى التأمل في عظمة الإنسان المبدع والخالق، على صورة الخالق والمبدع. تظهر هذه السنوات الكثير من مآثر الرهبانية اللبنانية المارونية ورهبانها في إحقاق النموّ في الوطن لبنان. فيحملنا الحنين إلى مئات السنين إلى الوراء، فيها يمتزج عرق الرهبان بالأرض اللبنانيّة، يزرعونها ويفلحونها ويجعلونها ثمر ثمارًا طيِّبة. هل أتكلّم أكثر عن هذه الرهبانيّة التي أدخلت اسم لبنان في اسمها، الرهبانية اللبنانية المارونية، التي انتشرت في كلّ الأرض اللبنانيّة، وجعلت علاقتها بالأرض علاقة عضويّة، ولا زالت؟ هذه الرهبانيّة التي أنشأت مؤخرًا شركة "أديار" المنتجة للنبيد ولما يأتيها طبيعيًا من أرضنا، شهادة لفلسفة ولاهوت علاقة الإنسان بأرضه، في لبنان. هذه الرهبانيّة التي تريد أن تحقق كلّ أديارها ومؤسساتها رسالة الكنيسة، أي نموّ كلّ إنسان، بدون أيّ تمييز، وكلّ الإنسان، أي الإنسان في كلّ أبعاده. لذا، كان الخيار في الجامعة أن يرعى هذا الاحتفال الكبير أب الرهبانيّة جمعاء، قدس العام الأبّي طنوس نعمه السامي الاحترام، الذي أشكره، ليس فقط على تكرّمه وقبوله رعاية الاحتفال، وهو الرئيس الأعلى للجامعة، وليس فقط على حضوره بيننا في هذا المساء، بل أيضًا على من هو، على الراهب الذي هو، على ما يمثّل من قيم ومن أصالة ومن طيبة يزرعها أينما حلّ.

فأتى تأسيس كليّة الزراعة في جامعة الرهبانيّة، أمرًا يواصل تاريخًا طويلًا من الأداء الزراعي والعلمي والوطنيّ في الرهبانيّة. مع الخمس والعشرين سنة لكليّة الزراعة، تزيد القناعة في شعار تردّد كثيرًا في هذه السنوات الأخيرة في احتفالات الجامعة: "التطوّر في التواصل". هذا الشعار يحمل شعور العرفان بالجميل تجاه كلّ إنسان أعلى المدماك تلو المدماك في بناء الحجر والبرامج والبنى التحتيّة والعلاقات والبشر. هو شعور الاعتراف بأنّ نجاح المؤسسة هو من نجاح الأفراد وأنّ نجاح الأفراد من نجاح المؤسسة. هذا ما اعتدت الكلام عنه بتفاعل الأنا والنحن.

فأود العودة إلى بدايات الكليّة، بناءً وبرامجًا، سنة ١٩٨٨، مع رئيس للجامعة آنذاك، أعلى فيها البنيان كثيرًا وأغدق عليها من شخصه ومن علمه، وكان العميد الأوّل والمؤسس، الأب لويس الحاج، رحمة الله عليه. وعاونه في الإدارة الأولى حضرة الأب اميل عقيقي، النائب العام للرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة الجزيل الاحترام. وبعد ذلك، توالى العمداء عليها: حضرة الأب يوسف مونس، الرئيس الأسبق للجامعة، وحضرة الأب جورج صقر والدكتور إيلي مشعلاني الذين أعطوا الكلية من شخصهم ومن إداراتهم وعلاقاتهم. فلهم جزيل الشكر والعرفان بالجميل. والدكتورة ليلي جعجع، العميدة السابقة للكليّة، التي أحياها وأشكرها على أتعابها كعميدة سابقًا، وعلى عملها في الإدارة العامة في الجامعة، فهي اليوم نائبة رئيس المركز الأعلى للبحوث في جامعتنا. ويحمل مشعل العمادة حاليًا، بعدما حمله بين سنتي ٢٠٠١ و ٢٠٠٤، حضرة الأب جوزف واكيم المحترم، صاحب الرؤيا الإداريّة والعامل الدؤوب والمثابر في حقل الكليّة والجامعة، الذي طبع الكليّة بطريقة إدارة وبرامج جديدة عديدة. فهو الذي

أدخل إليها العدد الأكبر من الاختصاصات فيها. والسنة الفائتة، وبناء على اقتراحه، تبدل اسم الكلية من كلية العلوم الزراعية إلى كلية العلوم الزراعية والغذائية. فلأب العميد الشكر على كل خير صنعه في هذه الجامعة. وإن هذه الكلية، بجهود عميدها وفريق عملها، تفرح، من حيث الذهنية الإدارية والمؤسسية الجديدة التي تبذل الجامعة كل الجهد لتفعيلها فيها، ولتحقيق القفزة النوعية من خلال الماضي قدما في هذا السياق. لذا عدت فتكلمت عن "التطور في التواصل". وأفرح اليوم بتحديد الاتفاقية التي عمرها عشرون سنة مع جامعة LaSalle Beauvais ، فهي الأقدم بين اتفاقيات تعاون كثيرة تظهر البعد العالمي لهذه الكلية. كلية العلوم الزراعية والغذائية مثل عن التبدل والتطور والنمو الذي تحقق في الجامعة على مرّ السنين، والذي يجب أن يثبت ويتعمق أكثر فأكثر. يوبيلها هو نقطة عظيمة.

كلمتي شارفت على النهاية، ولكنّها لا زالت ناقصة كلّ النقص. فإنني لم أتكلّم بعد عن أساتذة الكلية وإداريها وموظفيها، وطلّابها، القدامى والحاليين. إذ كنتم تعتلون المنبر لتقدّموا المتكلّمين في هذا الاحتفال، أيها الدكاترة الأساتذة الأفاضل، وقسم منكم، كما ذكرتم، من طلابها القدامى، كنت أرى وجوهكم الذي يعلوها همّ نجاح هذا الاحتفال، وهمّ نجاح الكلية، فرأيت من خلالكم جميع الاساتذة الذين عملوا في الكواليس أيضًا لنجاح هذا الاحتفال ولنجاح أعمال الكلية، كما استشفيت حضور الأساتذة القدامى الذي تعاقبوا على التعليم في هذه الكلية. وأنا أعلم بتضحياتكم الجمّة من أجل كلّ خير في هذه الجامعة الحبيبة، ومن أجل بيئة جامعية تتميز بالجودة. لذلك، أطرق باب شخصكم جميعًا، أيها الأساتذة الكرام، لأستأذنكم دخول مشاعر الشكران والعرفان بالجميل توجهها اليكم الجامعة، وتلفكم بها، فأنتم تؤدون دورًا طليعيًا في ربوعها. كما أتوجه إلى الإداريين والموظفين الأحباء، في الكلية، بعواطف الشكران الكثيرة والكبيرة، على كلّ ديناميّة وكلّ عمل وكلّ بسمة وكلّ خدمة تقومون بها باسم جامعتنا.

والطلاب القدامى هم عنوان فخرنا. لهم الشكر لأنهم سفراء الكلية والجامعة، وبعض منهم تبوأ مراكز مهمة في وطننا وفي بلدان أخرى. وهم من أمنوا التواصل في الكلية. وطلّابنا الأعزاء، هم عنوان رسالتنا الجامعية. لهم محبتنا وحرصنا على تطوّرهم الأكاديمي والإنساني.

أيها الأصدقاء الأحباء والعائلة الجامعية، ألف شكر على حضوركم الطيب معنا، من نواب ومسؤولين في الوزارات والإدارات العامة ومن رجال مجتمع ومن أساتذة وافونا من بلدان مختلفة. نحن نفتخر بكونكم شركاء في بنيان صرحنا الجامعي، وحضوركم يعني الكثير لنا.

لا شكّ في أنّ الطعام الذي سوف نتناوله شهّيّ وطيبّ، ولا شكّ في أنّ الشراب، من نبيذ ومن مشروبات أخرى، سوف يفرحنا. ولكنّ ما سوف يجعلنا نغتبط فرحًا، هو هذه الوقفة، هو ما سوف يُقطر في كأس وجودنا لنحتسيه ونفرح، هي النقطة.